الجامعة العثمانية

الدين والوطن — الآداب والاخلاق

مجلة سياسية ادبية علمية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة » « جان جاك روسو »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة » « جول سيمون »

الاسكندرية في اول ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٠ ذو القعدة سنة ١٣١٦

باب المقالات

الامبراطور غيليوم
(والجامعة العثمانية)
(والاسلامية)

روت بعض الجرائد السورية حين زيارة الامبراطور غليوم لدمشق الشام ان الامبراطور غداة المأدبة التي اقامها مجلسها البلدي لجلالته قد قال لفاضل مسيحي خطب في تلك المأدبة « ان خطابك بقي الليل كله يرنّ في اذني » ولما نقلت الجرائد المصرية عن رصيفاتها السورية هذه العبارة الامبراطورية « ان خطابك بقي الليل كله يرنّ في اذني » اكبر العقلاء هذا الكلام واستغربوا صدوره عن امبراطور عظيم كغليوم الثاني الخطيب المصقع الذي اشتهر ببلاغته بين ملوك العالم وخطبائه . لكن اذا صحت الاقوال التي ترويها الآن جرائد برلين عن الشعور السياسي الذي وجده الامبراطور حين سياحته في الشرق وبالخصوص عند زيارته لبيروت ولدمشق الشام لم يبق محل لذلك الاستغراب ورجح ان الامبراطور قد قال تلك العبارة وانه اراد بها امراً سياسيا وتحرير الخبر كما ترويه تلك الجرائد ان الامبراطور كان في اثناء سياحته يراقب مراقبة شديدة ما بين العنصر المسلم والعنصر المسيحي في بلاد الدولة من العلائق والصلات الاجتماعية والودية . والذي حبب اليه هذه المراقبة وزاده رغبة فيها ما كان يقرؤه قبل سفره الى الشرق في الجرائد الاوروبية عن تنافر المسلمين والمسيحيين فيه فلم يألُ جهداً في هذه المراقبة والملاحظة ما استطاع الى ذلك سبيلا رغبة في الوقوف على غث تلك الاقوال من سمينها ومعرفة صحيحها من فاسدها

على ان الامبراطور ما نهض عن مأدبة دمشق الشام التي القيت فيها تلك الخطب التي كُتبت في اجمل صفحة من صفحات تاريخ الدولة العثمانية حتى اصبح ذا رأي ثابت في الامر الذي تكلف مراقبته مراقبة شديدة كما قدّمنا . فانه ابصر حوله في تلك المأدبة رعية الدولة العثمانية بعنصريها المسلم والمسيحي كتفاً الى كتف ورأى خطيباً مسيحياً ينتصب لدى جلالته بجرأة عربية ويلقي على مسامعه ومسامع اخوانه المسلمين الحاضرين تلك المأدبة كلاماً كانت تتهلل له وجوههم فعرف الامبراطور اذ ذاك من نظره في وجه الخطيب ورؤيته اندفاعه وحدة نفسه وقوة نظره ان هذه

القوة والحدة وذلك الاندفاع لا تنشأ في جسم ضُربت عليه المذلة والمسكنة فقال لوزير خارجيته بعد خروجه من هذه المأدبة « ان المسيحيين في بلاد الدولة احسن حالاً من الايرلنديين في انكلترا . والمسلمين في الهند وروسيا . واليهود في الجزائر . واكثر ميلاً الى مسالمة اخوانهم المسلمين والمسلمون اكثر رغبة في مسالمتهم مما يصفهم به الواصفون »

وقد افتكر جلالته غير مرة في هذا الموضوع في تلك الليلة حتى اذا اصبح الصباح ووقع بصره على الخطيب الذي اثار فيه تلك الافكار قال له باسماً « ان خطابك بقي الليل كله يرنُّ في اذني » هذا هو السبب الذي حدا بالامبراطور أن يقول هذه العبارة اذا صح انه قالها .

ومهما يكن من الامر فان الامبراطور غليوم قد خرج من ارض الدولة وهو مقتنع بان سعادة الامة العثمانية وراحتها في شد اواخي الاتفاق والوداد بين عنصريها المسلم والمسيحي لتذهب بذلك حجة اوروبا في المداخلة بشؤون الدولة من حين الى حين وتنصرف هذه القوى المبذولة في الحذر والاتقاء الى ما فيه الخير العام والمنفعة العامة للعثمانيين جميعاً . هذا فيما يتعلق بداخلية الدولة . على انه شعر في دمشق بامر متعلق بخارجيتها وقال قولاً هنالك متعلقاً بهذا الأمر سيبقى خالداً في تاريخ الدولة العثمانية

فقد أبصر جلالته في عاصمة الامويين تسابق السادة المسلمين من حوله الى اكرام ضيف مجلالة الخليفة الاعظم ونظر تهافتهم على تعظيم هذا الضيف تهافتاً اراه مبلغ ما في نفوسهم من التعلق بعرش الخلافة العظمى وسرح طرفه في ملايين المسلمين المنتشرين في اقاصي البلدان البعيدة والقريبة في الشرق والغرب وتأمل ما بينهم وبين الاستانة من الروابط الدينية والصلات المعنوية القوية فادرك حينئذ ان الدولة في قبضتها من القوة المعنوية والفعلية ما لا يكاد يكون في قبضة دولة اخرى اوروبية وغير اوروبية . وكان الامبراطور قد وقف على اكثر ما كتبه كتاب الانكليز والفرنسويين والروسيين عما يسمونه «خطر الجامعة الاسلامية» ويعنون به تألف المسلمين في العالم واجتماع كلمتهم على ما يريدونه من الخير لانفسهم فرأى بازاء ما وجده في دمشق من الحمية والحماسة ان اولئك الكتاب اصابوا في تخوفهم تلك الجامعة التي تكون سداً قوياً دون اغراض دولهم كما ان الدولة العثمانية قد اصابت ايضاً في اتخاذها الخلافة رداءً لها تعضدها وتشد ازرها في ايام ضيقها . ولما كان الامبراطور غليوم رجلا شديد الانتهاز للفرص وملكا خبيرا بفن الثارة نفوس الامم واستمالتها اليه رأى ان مأدبة دمشق الشام خير فرصة تغتنم لاظهار ما في نفسه للدولة واكتساب ميل رعيتها وغير رعيتها من المسلمين فالقى في تلك المادبة خطبته الشهيرة التي جاء فيها قوله « ان الثلاثمائة مليون مسلم المنتشرين في جميع اقطار العالم والذين يربطهم رباط الخلافة باخي السلطان عبد الحميد الى الابد لم ان يثقوا بي ويعتمدوا عليَّ »

على ان كثيرين من الذين سمعوا هذا الكلام في حينه ظنوهُ من باب التجمل والتلطف وفاتهم معناه السياسي الحقيقي . واذا اردت ان تعرف مبلغ ما كان لهذا الكلام من التاثير فاقرأ الجرائد الاوروبية التي صدرت في الاسبوع الذي القيت فيه هذه الخطبة . فانها جميعها ادركت ان الامبراطور اراد بذلك ان يحذّر اوروبا ويخيم الجامعة الاسلامية او العصبية الاسلامية كما يسميها الافرنج بخيمه الامبراطوري لانهُ يرى لكل امة ودولة الحق في ان تدفع عن نفسها الشر وتدرأ الاذى بكل الوسائل التي في يدها وان تتمتع بنعمة الاستقلال وتعيش حرة مطلقة تحت قبة السماء

وقد وضع الامبراطور غليوم ختمه على الجامعة العثمانية كما وضعه على الجامعة الاسلامية . الاولى لسلامة الدولة في الداخل والثانية لسلامتها في الخارج . الاولى تجعلها جسما واحدا يحس بألم كل عضو من اعضائه . والثانية تقذف المهابة والسطوة في قلوب خصومها وتبعث كل عدو على الافتكار ملياً قبل الاقدام على شر يريده بها .

ولا ريب في ان الامبراطور غليوم قد استفاد بذلك وافاد معاً . استفاد لانه استمال اليه والى دولته مسلمي اكرة الارضية كلها فاصبحوا يشكرون له عدله وانصافه بقدر ما يذمون باقي الدول لظلمها واعتدائها وليس قليلا صداقة ثلاثمائة مليون من المسلمين . وافاد لان « الجامعة الاسلامية » بانضمام الامبراطور غليوم اليها قد زال عنها ما كان يصمها به خصومها . فان الذين يرهبون هذه الجامعة ويذمونها لانهم يرهبونها يقولون انها ناشئة عن تعصب الدين الاسلامي على الدين المسيحي . ولكن الامبراطور غليوم الملك المسيحي الشديد التمسك

بمذهبه كما تدل على ذلك جميع اقواله واعماله قد أرى اوروبا بانضمامه الى هذه الجامعة انها ليست ناشئة عن التعصب والرغبة في العدوان ولكن عن حب وقاية النفس والدفاع عن الاوطان . فهي كالاوقيانوس العظيم اذا لم تثر امواجه زوابعُ الاطماع السياسية بقي مسالماً هادئاً ساكناً واذا عصفت به تلك الزوابع لم يأمن راكبه ان تبتلعه امواجه الهائلة .

هذا وعندنا ان من يكتب في المستقبل تاريخ الدولة العثمانية كتابة منزهة عن الاغراض السياسية والمصالح الخصوصية سيقول في تاريخه ولا شك ان المانيا كانت بازاء دولتنا العلية اقرب الدول لاوروبية الى العدالة والانصاف فانها انحازت اليها في اصعب المواقف السياسية على حين ان اوروبا كلها اتحدت عليها . ولا ينقص من فضل انحياز المانيا هذا انها تتوقع من ورائه فائدة تجارية او صناعية او سياسية فان رجاء الفائدة لا ينفي فضل المساعدة وقد اصبح النفع المتبادل في السياسة الدولية خطة مألوفة . فاذا كان الامبراطور غليوم صديقنا العظيم قد ساءه قيام اوروبا عليه قومة واحدة لسلوكه جادة العدل والانصاف في الانحياز الى الدولة العلية ضد خصومها الكثيرين — اذا كان صديقنا قد ساءه ذلك فحسبه جزاءه على عدله شكر العثمانيين له في الحاضر وفي المستقبل وقول التاريخ عنه في القرون الآتية — « لقد حكم المانيا في اواخر القرن التاسع عشر واوائل العشرين ملك شاب كرهت نفسه الكبيرة العادلة ان تكون في جملة النسور الطامعة التي كانت تحوم بشراهة وجشع على بلاد الدولة العثمانية »

الانسان الطبيعي قبل الاجتماع — لاهم له غير دفع الحيوانات المفترسة عنه وطلب قوته البسيط وقوت امرأته التي الى جانبه . اما وطنه فالطبيعة الواسعة كما ترى بما فيها من الجبال والسهول والاحراش والاغار .

(انظر الصفحة التالية)

الانسان

وما صنع التمدن به

سل ساكني القصور ، وشاربي الخمور ، ولابسي الاستبرق والديباج ، وآكلي لحوم الضأن والدجاج ، يغدون في اواخر الليل بعد حفلات الانس والرقص فيجدون الفراش لبناً مثلياً ، فينامون فيه نوماً هنيئاً ، وينهضون بعد شروق الشمس بساعات ، الى اغتنام المسرات والملذات .

سل ساحبات ذيول التيه والفخار ، بما اوتين من بهاء يخجل بهاء الاقمار ، وهذّات اصوات اوقع في النفوس من نغمات الاوتار وغناء الاطيار ، من كل من خطوات النسيم تجرح خديها ولمس الحرير يدمي منها البنان والاظفار .

سلهم جميعاً أعرفوا من في هذا الرسم الموضوع فوق هذه السطور ؟ . على انهم اذا عرفوهُ فانما يعرفونهُ بالظن والتخمين لا بالادراك واليقين . فقد انقضت عليهم مئات قرون وهم مفارقون هذه الحالة التي نراهُ فيها فنفضوا عنهم في خلال هذه القرون الطوال كل ما كان عليهم من الآثار الفطرية واقاموا بينهم وبين الطبيعة سدوداً قوية حوّلت احوالهم وقلبت قلوبهم وابعدتهم عن فطرتهم الاصلية بعداً قصياً حتى اصبحوا اذا ابصروا الانسان الطبيعي ظنوهُ وحشاً لا انساناً طبيعياً .

في هذا الرسم الذي اشرنا اليه رجل على الفطرة الاصلية جسمه مكسو بالشعر الطويل عارٍ عن كل لباس الا غطاء من جلد الحيوان موضوع على منكبيه ، والى جانبه امرأته جالسة على الارض وهي تنظر الى حيث ينظر رجلها كانهما يتوقعان امراً .

انظري ايتها السيدة المتمدنة الى اختك بنت حواء هذه الجالسة بازاء رجلها في اعالي الجبال ، اترين في اذنيها اقراطك الماسية ، وفي معصميها اساورك الذهبية ، وعلى رأسها قبعتك الاطلسية ، وفي خصرها مشدك الذي يشد روحك اللطيفة في جسمك النحيف ، وفي قدميها نعليك الضيقتين العاليتين ، وعلى جسمها ثوبك الحريري القصير من هنا الطويل من هناك الواسع من هذه الجهة الضيق من ذلك الجانب الطويل الذيل الذي يغني البلدية عن الكنّاسين ... لا لان اختك هذه المسكينة لا تملك شيئاً من خزعبلات المدنية وادواتها ، فانها على الفطرة الطبيعية فراشها الارض وغطاؤها السماء وقاعتها كهف في اعالي الجبال او مغارة في بطن الغاب وزينتها جلد حيوان يكسو جسمها او بعضهُ كما يصنع رجلها وقوتها اثمار الاحراش واذا لم تجدها فلحم الحيوان الذي تصطادهُ بنفسها او يصطادهُ لها رجلها .

وانت ايها الرجل المتمدن أنظرت على راس اخيك الانسان الطبيعي طربوشك او نبعتك ، وحول عنقه قميصك المكوية الناصعة البياض وفيها ربطتها الحريرية اللطيفة ، وفي قدميه نعليك اللتين توسع ماسحها سبباً اذا لم تخرجا من بديع لامعتين كما تريد ... وهل رأيتهُ يستر جسمه بهذه الملابس الثخينة التي تستر بها جسمك ويأكل على بساط الطبيعة مائدته الطبيعية الالوان المختلفة التي تأكلها على مائدتك ، انت لا يكفيك لون واحد من الطعام ونوع واحد من الشراب ، وهو راضٍ مكتف بقشور اثمار الغاب اذا فاتهُ اللباب ، انت حولك جدران المنازل وستائر القاعات وكلل الاسرّة تقيك قيظ الصيف وقرّ الشتاء ، وهو لا فراش لهُ غير الغبراء ولا غطاء غير السماء ، ومع ذلك فايكما اسعد احوالاً ، انت ايها الرجل المتمدن ام اخوك الرجل الطبيعي ، انتِ ايتها المرأة المتمدنة ام اختك المرأة الطبيعية .

وُجدنا هنا بازاء مسألة من اهم المسائل الفلسفية والاجتماعية وهي — هل كان في تمدن الانسان زيادة راحته او زيادة تعبه ؟ فقد اصبح معلوماً ان البشر في اوائل العمران كانوا منتشرين افراداً وازواجاً على ضفات الانهار وفي الغابات والجبال يعيشون عيشاً طبيعياً اي في الحالة التي يراها القراء في الرسم المذكور آنفاً ، ثم ان حاجاتهم الطبيعية والطوارئ الخارجية اضطرتهم الى الاجتماع والتعاون على المعيشة فتألفت العائلة ومنها تألفت القبيلة ثم الامة ثم الدولة وبذلك تم عمران الارض بعد ان كانت خراباً واصبحت مأهولة بعد ان كانت قفراً يباباً . فهل ان البشر الآن بعد هذا العمران انعم بالاً مما كانوا قبله ؟ وهل ن آيات التمدن الساطعة ومكتشفاته الباهرة اصلحت اخلاقهم ام افسدتها ؟ وهل لم يكن شيء الامكان احسن مما كان ؟

مسائل نجيب عليها بما أمكن من الايجاز مراعاة لضيق المقام .

من مبادئ الاجتماع ان متاعب الانسان تزيد بزيادة حاجاته ولما كانت حاجاته تزيد بزيادة تقدمه في المدنية كان لا بد من زيادة متاعبه . فهذا الانسان الطبيعي لا يزرع

ولا يحرث ولا يهتم للغد اذا جاع مدّ يدهُ الى الاشجار او الحيوانات التي تصل اليها يدهُ فأخذ منها وأكل واذا نعس وضع فأسه من يدهِ ونام حيث كان سواء في عرض البر او في قمم الجبال او في بطون الاحراش . فكل متاعبه مقصورة اذاً على وقاية نفسه من شر الحيوانات الكاسرة وعلى تحصيل قليل من الاثمار او شيء من لحم الحيوان يمسك بهِ رمقهُ . اما الانسان المتمدن فاحص بتعاعدد المتاعب التي عليه معالجتها. عليه اولاً منازعة رفاقه البقاء وتحصيل معيشته تحصيلاً جعله التمدن من اصعب الامور في هذا الزمان . ثم انهُ ما عدا محاربة ابناء جنسه لتحصيل قوته عليه محاربة العناصر الطبيعية والقضاء شرها واجتلاب خيرها . فانه يخاف الرومانزم على جسمه من اخف نسمات الهواء . ويخشى وقوع اشعة الشمس على رأسه لئلاً تضربهُ ضربة قاضية . ويخاف الغرق على مزروعاته اذا كثر المطر ويخاف عليها الحرق اذا انحبس عنها . عليه مداراة الناس في السوق وعائلته في البيت واصدقائه كل في نوبته والسهر على نفسهِ وعلى اشغاله وعلى ذويه بازاء باقي الناس سهراً يفني جميع قواهُ وجميع اوقاته فلا يجن الليل ويأتي في فراشه حتى يتطرح عليه خائر القوى فاقد العزم من اتعاب نهاره . هذا بيان معيشته اليومية نزاع وصراع وهمٌ في خارج المنزل وغمٌ في داخله . وفضلاً عن ذلك فراحة الانسان اشد ما تكون متوقفة على صحته وسلامة جسمه . وسلامة الجسم آخذة في البعد عن الانسان بنسبة بعده عن فطرته . فان هذه الملاهي التي يهرقون فيها ماء حياتهم ولا يشعرون . والاطعمة والاشربة التي يقتلون بها اجسادهم . والملابس الضيقة التي يضغطون بها دماءهم . والرذائل الصغيرة كالحسد والبغض والطمع التي تذيب لحمانهم والكبيرة التي تقتل عقولهم وابدانهم وآدابهم — كل هذه القبائح التي ولدها التمدن الحاضر لا تبقي لجسم الانسان سلامة ولا تدع له صحة . واصابة الانسان بصحته اصابته بصميم راحته وسعادته من اجل ذلك فالانسان الطبيعي اكثر راحة من الانسان الاجتماعي

هذا من وجه الراحة البدنية والعقلية . اما من وجه فساد الاخلاق البشرية او صلاحها بالتمدن فالمجال متسع للبحث والتدقيق .

يرى كثيرون من الفلاسفة وعلماء الاخلاق ان التمدن كان باعثاً على افساد اخلاق الانسان لا على اصلاحها . وحجتهم في هذا ان التمدن يزيد حاجات الانسان كما قدمنا . وزيادة حاجات الانسان تقتضي تنبه حواسه وقواهُ الى فضائلها ونيل الضروري وغير الضروري منها . وهكذا نرى الغش والخداع والطمع والجرائم والرذائل تزداد في العالم بازدياد الثروة وتتقدم بتقدم المدنية . وقد سمى العلماء القرن التاسع عشر القرن الحديدي لكثرة اختراعاته واكتشافاته على انهم لو انصفوا لسموهُ القرن المادي لان المادة اصبحت فيهِ معبوداً ثانياً وربّاً ثانياً . لقد اصبح الانسان في هذا الزمان يتخذ من جثث اخوانه مراقي الى اغراضه ومصالحه . لقد قسمت المكاسب المادية اعضاء العائلة على بعضهم البعض فصار الواحد يمزق الثاني تمزيقاً

المرأة المتمدنة في القرن التاسع عشر — هيها القربن والتجلي انظر اليها راجعة من حانوت الصانع تتأمل في حلية ابتاعتها منه . لا ريب انه يحاول القارئ ان يقابل من كل الوجوه بينها وبين اختها المرأة الطبيعية في الرسم الاول .

ويدوسه تحت اقدامه دوساً توصلاً الى ريح يرجوه من وراء عمله غير ذاكر ان لهذه السكرة صحوة ولهذا الظلام فجراً وان وراء المادة قوة فوق المادة . وكل ذلك من نتائج المدنية والعمران . فما أحسن تلك البساطة الطبيعية بل ما احسن تلك الخشونة الفطرية التي نراها في الانسان الفطري في هذا الرسم بازاء ما في العالم المتمدن الآن من الفوضى الادبية

وهل كان في الامكان ابدع مما كان ؟ مسألة تحار فيها بعض الاذهان . فاذا قال الانسان ان ذلك كان في الامكان اعتُد قوله هذا كفراً لانه يستوجب ان يكون العالم قد خرج عن الدائرة الابدية العظمى التي رسمتها له اليد الابدية الازلية من غير ان تقوى هذه اليد على ادخاله فيها وحينئذ لا تكون هذه اليد (والعياذ بالله) الا يداً وهمية . واذا قال ان ذلك لم يكن في الامكان عزا النقص الى الكمال والضعف الى القوة والحد الى من لاحد ولا بداية ولا نهاية له تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا .

والحقيقة في كل هذا ان الخالق سبحانه وتعالى قد وضع لهذا الكون سننا وشرائع يسير بموجبها نحو الكمال المطلق والخير الاعظم . وقد كان شروع الانسان بالتعاون والاجتماع بداية التدرج والسير طبقاً لتلك الشرائع الالهية . امس كان الانسان بأُلوطة صغيرة ملقاة في الارض الواسعة فاصبح اليوم شجرة عظيمة تأوي اليها الاطيار ويستظل بها ابناء السبيل . واذا كانت الافاعي قد اتخذت لها مقاماً في هذه الشجرة والسوس والحشرات المؤذية قد علقت بها تنخر لبها وتاكل اوراقها فسياتي يوم تخلص فيه هذه الشجرة من جميع آفاتها وتعطي ثمراً يليق بالبستاني الذي سهر عليها .

وهذه الشجرة هي الانسانية والبستاني هو اليد المبدعة التي تدير سكانها الآن . وما هذه الآفات التي تاكل باطن العالم اليوم كالرذائل والجرائم والشقاء العظيم — ما هذه كلها الا اعراض تنفضها الانسانية عنها شيئاً فشيئاً كلما تقدمت من فجر النور وحد الكمال الموضوع امامها في الافق البعيد . فثبتي خطاك يا امّنا وامشي الى غرضك ساكنة الجأش ولا تخافي فان يد القادر تعضدك وتعينه القوية تأخذ بيمينك

ولكن انظري وراءك من حين الى حين واذكري هذه البذرة الصغيرة التي منها خرجت فانه قد يكون في ذكرك لها فائدة لنا ولك . واجتهدي ان تقتدي بها من حيث بساطة المعيشة وسذاجة القلب ما استطعت الى ذلك سبيلا فانك قد تكتفين بذلك كثيرا من مصائبك وشرورك

الرجل المتمدن في معمله في القرن التاسع عشر عصر الصناعة والاختراع . كم من المراحل قد قطع الانسان متدرجاً من الحالة الفطرية حتى وصل الى حالة العمران الحاضر

ولكن هل ارتقت آدابه بنسبة ارتقائه . وهل ان رأس هذا الرجل المتمدن المكشوف امامنا الآن لا يحمل من الشر اكثر مما يحمله رأس الانسان الفطري في الرسم الاول .

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

حاجتنا الكبرى

قلنا في هذا الباب من الجزء السابق انه يجب الدعوة الى اصلاح التربية المدرسية والتربية العائلية قبل الدعوة الى انشاء مدارس جديدة والا لم تغن المدارس الجديدة فتيلا ولم تجدِ ابناءنا نفعاً. وقد جعلنا معظم الكلام في ما مرَّ مسوقاً الى اخواننا العثمانيين المقيمين في بلاد الدولة العثمانية ولكن مايقال لاخواننا العثمانيين يصح ان يقال لاخواننا المصريين ايضاً.

وقد بنينا اصلاح التربية المدرسية في الجزء الماضي على حسن اختيار المعلمين والتوسيع عليهم لينتقدم الى هذا الفن الشريف من كان قادرا على الافادة فيه. هذه هي المرحلة الاولى. ومتى اعطي القوس باريها ودخل المدارس الابتدائية لتربية النسل فيها اولئك الافاضل الذين تبعدهم عنها قلة الرواتب وشبه احتقار عند الشرقيين لهذا الفن الشريف الذي تسميه فن افلاطون وارسطو وسلفنا بالمدارس حينئذ الى المرحلة الثانية وهي اصلاح تربيتها وتعليمها اصلاحاً يجعلها بمنزلة قوالب ذهبية من الامة تفرغ فيها عقول ابنائها ونفوسهم فتخرج منها متحلية بكل الفضائل والمعارف التي يجب ان تحلى بها.

واذا طُلب الينا ان نضع الحجر الاول في اساس هذا الاصلاح العظيم الواجب ادخاله في جميع مدارس الشرق قسمناه الى اربعة اقسام اولها

تعليم منطبق على حاجات الامة

ومهما بالغنا في وصف اهمية هذا الامر ووجوه وجوبه لهيئتنا الشرقية فاننا نجد قلمنا قاصراً عن توفيته حقه. ولو علمت البلاد الشرقية ان معظم الفقر السائد فيها والشقاء المستحوذ على اهلها واكثر الرذائل التي اتخذتها مقعداً ومركباً — لو علمت ان هذه كلها او جلها ناشئة عن عدم انطباق التعليم في المدارس على حاجات المتعلمين من ابناء الامة لما قعدت ساعة واحدة عن قلب نظام تلك المدارس وجعله كما يجب ان يكون. انظر الى تلك المدارس تجدها كلها او جلها تنسج على منوال واحد في التعليم. فانك لا تسمع فيها غير ذكر الصرف والنحو والبيان والفلسفة والهندسة والطبيعيات واللغة الفرنسوية والانكليزية واللاتينية وغيرها. يدخل اليها الطالب فتتعلق به ولا تفلته حتى تحشو ذاكرته بمبادئ هذه العلوم غير مراعية فواه العقلية وخصوصاً حالته الاقتصادية. اذا كان ابن امير او رجل كبير علموه الفلسفة والهندسة والفرنسوية والانكليزية. واذا كان ابن فروي او ابن حمَّال علموه ايضاً الفلسفة والهندسة والفرنسوية والانكليزية. اذا كان ذا استعداد طبيعي ومواهب عقلية علموه هذه العلوم واذا كان بليدا قاصرا جاهلا حمَّلوا ذاكرته ما استطاعت ان تحمله منها ايضاً. ويا ليت هذا الغني والفقير. والحاذق والخامل. يأخذون من هذه العلوم ما يستطيعون ان يسهلوا به لانفسهم سبل الحياة وبعبارة اوضح ان يحصلوا خبزهم بعلمهم وعملهم ويكتفوا بذلك عار الطلب للعيشة وذل الالتماس لقضاء الحياة. انهم لو قدروا على ذلك بما يتعلمونه في تلك المدارس لبخزناها في الغدو والآصال وسبحنا بحمدها في كل حال. ولكنهم من سوء حظها وحظهم لا يخرجون منها الا ليكونوا حملا ثقيلا على عاتق اهلهم. فان المعارف «السطحية» التي يتلقنونها في تلك المدارس لا تغني عنهم في جهاد الحياة فتيلا ولا يقدرون ان يخطوا معها خطوة واحدة في سبيل تحصيل معيشتهم اللهم الاَّ اذا كان هنالك اهل يعضدون. واقرباء يدرّبون.

لذلك تراهم يخرجون من المدارس حيارى لا يدرون ماذا يصنعون ولا اي باب يقرعون. يحتقرون الصنائع اليدوية لان المدارس في رأيهم رفعتهم عنها وان كانت مهنَ آبائهم واجدادهم وتقصر ايديهم عن ان تنال ما تريد ان تناله من المهن التي يسمونها «شريفة» فيسقطون حينئذ في هاوية تسمى هاوية البطالة وهي ام الرذائل ومجلبة الفقر والشقاء ومدعاة الخراب ومفنية قوى الامة لانها تفنى شباب شبانها وتذهب بقواهم هباء منثوراً.

وقد اصبح الناس اذا أرادوا مثلاً لهذا الامر الذي نحن

في صددهِ طلبوا هذا المثل في تلك الالوف المؤلفة التي تخرج في كل سنة من مدارس سوريا لتسقط في هذه الهاوية هاوية البطالة المخيفة . اما نحن فعندنا ان كل المدارس الشرقية تخرج تلامذتها لتلقيهم في تلك الهاوية . ولا نستثني من هذه المدارس الاَّ التي وضعت بازاء تعليمها العلي تعليماً عملياً اي تعليماً فنياً او صناعياً او زراعياً .

فحاجتنا في هذا الشأن ان نجعل التعليم في مدارسنا منطبقاً على حاجات البلاد والامة . فاذا كانت الامة زراعية وضعنا بازاء التعليم العلي اي تعليم اللغات والطبيعيات وغيرها تعليماً زراعياً واذا كانت الامة صناعية وضعنا بازاء التعليم العلي تعليماً صناعياً . اما اذا ضربنا عن هذا الامر المهم صفحاً وبقينا على ما نحن فيه من اهماله واغفاله فلا سبيل الى انقاص جيش البطالين الذين افسدت البطالة اخلاقهم فجعلتهم حملاً ثقيلاً على الهيئة الاجتماعية وعلى اهلهم وصيرت الهيئة الاجتماعية في خوف دائم من ان يسري اليها فسادهم .

ادخل ملاعب القمار تجد اولئك البطالين سيفي مقدمة اللاعبين . انظر في اماكن الفساد والشقاء تجدهم في طليعة الداخلين . ادع الناس الى عمل وطني او خيري تجدهم في مؤخرة المجيبين ان لم يكونوا مثبطين ومفسدين . تكلم امامهم عن الله والفضيلة والوطن فلا تجدهم الا ضاحكين مستهزئين . هؤلاء هم ابناءك ايتها المدارس الشرقية . هؤلاء هم فلذات اكبادنا التي استودعناك نفوسهم فأفسدتِ صلاحها وقذفت بها الى تلك الهاوية .

فالواجب الآن رتق الفتق واصلاح الفساد وبناء المهدوم ولا سبيل الى ذلك الاَّ بتربية الجيل الناشئ تربية جديدة وتعليمه تعليماً منطبقاً على حاجاته واحواله الاقتصادية .

على انهُ لا يفيدنا شيئاً ان نعلمهُ تعليماً منطبقاً على حاجاته ونبقيه بهذه الجبانة والضعف اللذين نراهما فيه . فمن الواجب اذاً ان نبثَّ في نفوس ابنائه روح

الاقدام

لتكون لهُ الرجولية الحقة وليتسنى لهُ بهذه الفضيلة العظيمة ان ينتفع بالعلم والعمل اللذين يأخذهما في المدرسة . ومتى مضمناه فضيلة العلم المنطبق على حاجاته وفضيلة الاقدام التي تمهد لهُ سبل الحياة وتكسبه رزقهُ في زحام العالم الشديد يبقى علينا ان نغرس فيه اصول فضيلة اخرى لا تنقص عظمةً عن فضيلة الاقدام وهي فضيلة

الاقتصاد

فانها حافظة لذلك الكسب ان يتبدَّد ووافية ثروته الصغيرة والكبيرة من النفاد والفناء . واذا لا نرى تعليماً اشد ضرورة للشرقيين من تعليمهم الاقتصاد وترك التبذير والاسراف الاَّ تعليم الادب الصحيح

والفضيلة

فان تعليمها يجب ان يكون رابعة القواعد الواجب وضعها اساساً لاصلاح التربية المدرسية .

هذه هي حاجتنا الكبرى واجزاؤها الاربعة . الاول جعل التعليم في المدرسة منطبقاً على حاجات الطلبة وحاجات بلادهم . الثاني بث روح **الاقدام** في نفوس الطلبة . الثالث تلقينهم اصول **الاقتصاد** حتى يبطلوا سفههم وتبذيرهم اللذين كثيراً ما كانا سبباً في هلاك كثيرين منهم . الرابع غرس اصول **الفضيلة** في نفوسهم . وسيرد الكلام بالتفصيل بعد هذا الاجمال والله المستعان

✻ الشعور الجديد ✻

حلية البنت الأدب

نقتطف من قصيدة ادبية فكاهية نشرها بهذا العنوان في كراس صغير حضرة حسني افندي العامري بالسويس بعض ابيات دلالة على الشعور الجديد الشريف الذي دبَّ في النفوس في مصر بشأن التربية والتعليم . وقد آلت الجامعة على نفسها ان تكون صدى كل صوت يرتفع للنداء بهذا الشأن . وهذه هي الابيات نوردها على سبيل الفكاهة كما اراد بها ناظمها

زينةُ البنتِ الادبْ ... لا بحسنٍ وذهبْ
كلُّ حسنٍ ذاهبٌ ... مثل تذهيبِ اللببْ
كلُّ شيءٍ عرضٌ ... لا يؤدِّي للغرضْ
فاتركي هذا المرضْ ... واحفظي مني الادبْ

الى ان قال

كوني طوعَ الوالدينْ ... والمعلِّم والقرينْ
واكرمي أهلكِ اجمعينْ ... ثم جيرانَ الجنبْ
واصدقي فالكذبُ عارْ ... يورث الوجهَ اصفرارْ
واشهدي الحقَّ جهارْ ... تأمني شرَّ العطبْ

لا تصيحي في الجنازه ليس للنوح اجازه
انّ من تفعل هذا خالفت نصّ الادبْ
انّ أتاك زائرين فاكرمنهم أجمعين
انّ تريهم كاملين ردّ زورتهم وجبْ
والزيارة شرطها يسمح الزوج بها
ثم راعي وقتها ولتكن بعد الطلب
انّ دعوك للطعام فاحذري نهش العظام
واسبقيهم في القيام لا تبالي بالعتب
ليس من حسن الخلال نبش انفك والنفال
سيما بين الرجال فاحذري هذا السبب
ربّي أشغال دارك واكتبي صرف نهارك
واعدلي بين صغارك وارشديهم للادب
عليهم في الصغر ما به الله امر
والنبي طه القمر ذا عليك قد وجب
يا ابنة القوم الكرام هاك درسي بالتمام
فاحفظيه باحترام تبلغي أعلى الرتب
احفظيه واتبعيه واجعلي طفلك يعيه
بل ومنه رضعيه كي يغذّى بالادب

وفي ذيل هذه القصيدة الفكاهية نشيد ذو دورين اولها هذه الابيات

سيّما العلم على الاوطان تنمي قوات السلطان
لذا سعى مليكنا وقصده تعليمنا

يعيش خديوي عباس

المرأة والعائلة

نشرفي هذا الباب ما يهم المرأة والعائلة من المباحث الادبية والبيتية والتهذيبية وما يردنا من اقلام الادبيات اللواتي تنبهن الى وجوب تحسين حالة المرأة والعائلة في الشرق .

الملاك والشيطان

جاء في بعض الامثال اذا أردت ان تمتطي الخيل فصلّ مرة واذا أردت ركوب البحر فصلّ مرتين واذا أردت ان تتزوج فصلّ ... ثلاث مرات .

وقد أراد واضع هذا المثل ان يعبر به عن شدة الخطر الادبي الذي يتعرض له كل طالب للزواج حين عزمه على اخذ شريكة له في حياته تقاسمه السراء والضراء .

وما اوردنا هذا المثل للبحث في ما اراد به واضعه ولكن للاستشهاد على اهمية المرأة في الهيئة الاجتماعية . فان في قبضتها سعادة الرجل او شقاءه . سعادته اذا كانت تعرف واجباتها وتبذل كل ما اعطاها الله من القوة في اتمام هذه الواجبات . وشقاءه اذا كانت لا ترى عليها من واجب غير ما تزينه لها اهواؤها واميالها للملاهي والتزين واغتنام اللذات . على ان المنزل في الحالة الاولى نعيم وفي الثانية جحيم . والمرأة في الحالة الاولى ملاك وفي الثانية شيطان رجيم .

فوصية واضع ذلك المثل لكل مقدم على الزواج ان يصلي ثلاثاً في باطنه قائلاً — اللهم اكفني شر الشيطان الرجيم وهبني من نعمك الملاك الكريم

على ان هذا الطالب او الصف وتروى في الامر لخجل من نفسه عند دعوته هذه . فان هذه الدعوة اذا تضمنت طلب الخير لنفسه فانها تتضمن طلب الشر لغيره لان الله تعالى اذا استجاب لكل طالب فاعطاه ملاكاً كريماً وبكلمة اوضح زوجة صالحة فاين نذهب بالزوجات الشريرات ؟ ولو علم هذا الطالب انه هو مصدر هذا الشر الذي يدعو الله ان يدفعه عنه لازداد خجلاً على خجل من شر تصنعه يداه . ثم يعزوه الى سواه .

ذلك ان الرجال انفسهم هم المسئولون امام الله وامام الانسانية عما يرونه من الفساد في تربية النساء في الشرق .

واننا نرى مثلهم ان حالة المرأة والعائلة فيه عما لا يصبر عليه ولا يطاق ولكن فليلوموا انفسهم قبل ان يلوموا نساءهم . لماذا لا يربونهم كما يريدون . لماذا لا يرفعون هذه الجواهر من حمأة الجهل والغباوة ويضعونها في مرتبتها السامية حتى تشرف منها عليهم وتنيرهم بنورها الساطع الجميل . أيبقون على معاملة النساء معاملة الانعام السائمة من غير ان يبذلوا في تعليمهن وتربيتهن بعض ما يبذلونه من العناية بتعليم الرجال وتربيتهم ثم يريدون ان تكون النساء كلها ملائكة وقديسات . المرأة مرآتك

الحقيقية ايها الانسان فاذا اصلحتها كانت ملاكاً واذا افسدتها كانت شيطاناً .

فاذا أردت يوماً ان تختار لنفسك شريكة في هذه الحياة فلا بأس ان تصلي كما قال صاحب المثل . ولكن لا تقل في صلاتك . اعطنا الصالحة وابعد عنا الشريرة . بل قل اعطنا الصالحة لنصلحها او الشريرة لنصلحها . واذكر دائماً قول القائل رحمه الله .

حسب المرأة قوم آفةً ... من بدانيها من الناس هلك
ورآها غيرهم امنية ... ملك النعمة فيها من ملك
انما المرأة مرآة بها ... كل ما تنظره منك ولك
فهي شيطانٌ اذا افسدتها ... واذا اصلحتها فهي ملك

تنبيه — اذا أردت ان ترى المرأة شيطاناً رجيماً فاقرأ رواية « **البرج الهائل** » بقلم منشىء هذه المجلة وهي رواية تمثيلية تاريخية ادبية غرامية يمثلها الان ارقى الاجواق العربية في مصر ثمنها خمسة غروش صاغ ولك ان تستردها وترد الرواية بعد قراءتها اذا لم تكن عنها راضياً .

واذا اردت ان ترى المرأة ملاكاً سماوياً كريماً فاقرأ رواية « **الحب حتى الموت** » التي ننشرها ذيلاً للمجلة ولكن كن ذا صبر حتى تقطع المراحل الاولى اذا كنت ممن لا تروقهم المباحث الفلسفية فتصل حينئذ الى الموضوع الذي كتبت هذه الرواية من أجله .

ولكن اما ظلمنا الرجال

اذا كنا قد القينا على الرجال مسئولية جهل النساء وتركهن في هذه الحالة التعيسة التي نراهن فيها في بلاد الشرق فاننا لا نبرئ النساء من المسئولية . نعم ان في الشرق طبقات من النساء غارقات في بحر من الجهالة والغباوة والشقاء غرقاً يفقدهن كل شعور بما هن فيه من سوء الحال فلا يجدن دافعاً الى الارتقاء ولا يشعرن بان لهن وجوداً ذاتياً وعليهن واجبات سامية وهؤلاء وا اسفاه اشد النساء عذراً ورجاحن اكثر الرجال ذنباً . الا ان في كل شجرة فروعاً دانية وفروعاً عالية وفي كل امة طبقات في اعلى السلم وطبقات في اسفله . واذا كان نساء الطبقات الواطئة تفني خدمة المنزل قواهن وتفقدهن سلطة الزوج الشعور بالحياة الحقيقية فان في نساء الطبقات العالية من يصح ان يقال فيهن انهن خلقن غير الرجل عن اعنافهن ان لم نقل وضعن نيرهن على عنقه فمسئولية النساء لا عذر لهن في البقاء في الجهل القديم وابقاء بناتهن في الغباوة القديمة .

وبعبارة اوضح ان المرأة في الطبقات السفلى في الشرق محكومة فاذا لم تؤدب ولم تهذب وقعت المسئولية على رجلها ولكنها في الطبقات العليا قد اصبحت حاكمة فما الذي يحول بينها وبين التمدن الصحيح والتربية الصحيحة .

وا أسفاه على تلك القوى العظيمة الذاهبة سدى بلا جدوى ولا فائدة . لقد انقضت الاجيال على المرأة الشرقية حتى بلغت هذه الدرجة التي بلغتها من الاستقلال عن رجلها واخضاعه لحكمها . لقد عانت منه في الاجيال الماضية ما لا يطاق ولا يحتمل . لقد بللت الدموع كل خطوة خطتها في سبيل هذا الاستقلال وكثيرات لخشونة رجالهن وفظاظتهم قد سقينها بالدماء . ومع ذلك ماذا صنعن بتلك القوة التي قمعن بها قوة الرجال وعطفن خشونتهم واسقطن بها سلطتهم ؟ لقد اصبحن ينفقن منها سدى بلا فائدة ولا جدوى كما قدمنا . وبدلاً من ان يحللن بها لدى ازواجهن ولدى الناس المنزلة الادبية السامية اللواتي خلقن لانشائها من مثل النهوض الى تعليم بناتهن وتربيتهن والقيام بدعوة عامة الى هذا الامر الشريف . ومثل ترك العادات السخيفة التي يكون فيها على مركزهن وآدابهن تأثير سيء واقتباس العادات الحميدة النافعة . ومثل قيامهن رقيبات على الآداب العامة . ومحكمات في مسائل الذوق . وحاميات ومحسنات للضعفاء . ومخففات بابتساماتهن السماوية وانظارهن السحرية متاعب المتعوبين والمجهودين في هذه الحياة — بدلاً من ان يحللن هذه المنزلة الادبية السامية ويصرفن قواهن في اتمام هذه الواجبات الادبية المقدسة زيادة في اعلاء شأنهن والقاء للسقوط بعد الصعود او الرجوع الى العبودية والقيود قد أخذن وا أسفاه ينقضن بايديهن ما قضين في بنائه الاجيال الطوال فلم يعد لهن همٌ الا اقامة الملاهي واغتنام الملذات والاسترسال في التحلي والتزين استرسالاً يفنى ما لديهن من الوقت والمال معاً حتى لم يبق للادب والفضيلة والعلم والواجبات البيتية والزوجية من لذة تستميلهن بازاء تلك الملذات الدنيوية التي تشبه القبور المكلسة بيضاء في الظاهر ولكنها في الباطن جيف منتنة .

فاي ذنب هنا للرجال فيما يصنعه النساء . لا ريب في ان

معظم الذنب في هذه الحال التعيسة للنساء ومن النساء يطلب اصلاحها لان في هذا الاصلاح مصلحتهن ومصلحة العائلة .

على ان هنالك اصلاحاً آخر يطلب من الرجال وهو اصلاح التربية المدرسية في مدارس الاناث كما طلبنا منهم اصلاحها في مدارس الذكور . وقد ضاق بنا اليوم نطاق المجلة فلنترك الكلام على ذلك الى الجزء التالي .

اقتراح

طُلب الينا ان نلقي على القراء والقارئات هذا السؤال

«هل ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة وأحسن اخلاقاً واكثر راحة مما كنّ قبل التعليم او مما لو كنّ غير متعلمات»

الاّ اننا نشترط ان لا يتجاوز الجواب عشرين سطراً ولا نكلف الكاتبة او الكاتب ذكر اسمه وننشر كل ما يردنا من الآراء بهذا الشأن في العدد القادم والذي يليه لا غير ونمنح اجزاء السنة الاولى من مجلتنا بلا عوض للسيدة التي تكون أحسن جواباً .

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب قصائد ومذكرات بمواضيع مختلفة لشعراء وكتاب من المتقدمين والمتأخرين تكون قدوة للكتاب والشعراء وتكون فيها فائدة ولذة للقراء

احمد بك شوقي

شاعر العصر

تتيه مصر عجباً على الشام بن على جميع بلاد الناطقين بالضاد بشاعر كبير يكفي في تسميته ان نقول شاعر العصر . او بلبل القطر .

ولكن اين غناء البلابل في الرياض من غناء احمد بك شوقي في وادي النيل . فان البلابل في الروض اذا غنت قد لا تنصت لها جميع طيور الروض اما احمد بك شوقي شاعر الحضرة الخديوية الفخيمة اعزها الله فانهُ لا يخرج صوتهُ الصداح حتى ينصت له الشحرور والزرزور و باقي الطيور وتخاطف الوف الايدي الحروفَ التي توصل صوته الى الاسماع . ولا عجب في ذلك فان شعراء الملوك ملوك الشعراء .

وتدرأ ينا ان ننشر اليوم شيئاً من شعره في هذا الباب المفتوح لاقلام الشعراء فاخترنا لاظهار مواهبه الفائقة نشر قصيدته المعروفة بقصيدة المؤتمر لانهُ نظمها في المؤتمر الدولي المشرقي الذي عقد في سنة ١٨٩٤ وكان فيه نائباً عن مصر . وقد ضمّن هذه القصيدة «كبار حوادث وادي النيل من يوم قام الى هذه الايام» اما نحن فنقتطف منها ما لا يضيق عنه المقام .

قال في الاستهلال يصف خروج السفينة به من الاسكندرية ويذكر عظمة الله .

همت الفلك واحتواها الماء وحداها بمن ثقل الرجاء
ضرب البحر ذو العباب حواليها سماء قد اكبرتها السماء
لجة عند لجة عند اخرى كهضاب ماجت بها البيداء
ربّ ان شئت فالفضاء مضيق واذا شئت فالمضيق فضاء
فاجعل البحر عصمة وابعث الر حمة فيها الرياح والانواء
يتولى البحار منها ادلهمت منك لألاء عندها لألاء
واذا ما علت فذاك قيام واذا مارغت فذاك دعاء
فاذا راعها جلالك خرّت هيبة فهي والبساط سواء
والعريض الطويل منها كتاب لك فيه تحية وثناء

ومنها يذكر فتح الملوك الرعاة لمصر .

فعلى دولة البناة سلام وعلى ما بنى البناة العفاء
واذا مصر شاة خير لراعي السوء تؤذى في نسلها ونساء
ففريق ممتعون بمصر وفريق في ارضهم غرباء
ان ملكت النفوس فابغ رضاها فلها ثورة وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الاسر فكيف الخلائق العقلاء

ومنها في الالوهية والوحدانية وهو كلام لم تسمع أحسن منهُ اذنان .

ربّ شقت العباد ازمان لا كتب بها يهتدى ولا انبياء
ذهبوا في الهدى مذاهب شتى جمعتها الحقيقة الزهراء
فاذا لغبوا قويباً الهاً فلهُ بالقوى اليك ارتقاء
واذا آثروا جميلاً بتنزيه فان الجمال منك حباء
واذا انشئوا التماثيل غرّا فاليك الرموز والايماء
واذا قدّروا الكواكب اربا بك فمنك السنا ومنك السناء
واذا يمموا الجبال سجوداً فالمراد الجلالة الشماء
ربّ هذي عقولنا في صباها تالها الخوف واستباها الرجاء

فمشقناك قبل ان تأتي الرسل وقامت بحبك الاعضاء
ووصلنا السرى فلولا ظلام الجهل لم يخطنا اليك اهتداء
واتخذنا الاسماء شتى فلما جاء موسى انتهت لك الاسماء

وقال بعد كلام عن موسى يصف فيه مجيء المسيح باسلوب يخلب الالباب

ولد الرفق يوم مولد عيسى والمروآت والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضاءت بسناهُ من الثرى الارجاء
وسرت آية المسيح كما يسري من الفجر في الوجود الضياء
تملأ الارض والعوالم نورًا فالثرى مائج بها وضاء
لا وعيدٌ لا صولة لا انتقام لا حسام لا غزوة لا دماء
ملك جاور التراب فلما ملَّ نأيت عن التراب السماء
واطاعته في الاله شيوخ خشعٌ خضعٌ له ضعفاء
اذعن الناس والملوك الى ما رسموا والعقول والعقلاء
انما ينكر الديانات قوم هم بما ينكرونهُ أشقياء

ثم انتقل الى النظر في العصر الذي تلا مجيء المسيح نظرًا سياسيًا متدرجًا الى مجيء صاحب الشريعة الاسلامية

هرمت دولة القياصر والدو لات كالناس داؤهن الفناء
نال روما ما نال من قبل آثينا وسميتهُ ثيبة العصماء
اظلم الشرقُ بعد فيصر والغر بُ وعمَّ البرية الارجاء
فالورى في ضلاله متمادٍ يفتكُ الجهل فيه والجهلاء
وتولَّى على النفوس هوى الاو ثان حتى انتهت لها الاهواء
فرأى الله ان تطهر بالسيف وان تغسل الخطايا الدماء
وكذاك النفوس وهي مراضٌ بعض اعضائها لبعض فداء
لم يعاد الله العبيد ولكن شقيت بالغباوة الاغبياء
واذا جلت الذنوب وهالت فمن العدل ان يهول الجزاء
أشرقَ النور في العوالم لما بشرتها باحمد الانباء
باليتيم الامي والبشر المو حى اليهِ العلوم والاسماء
قوة الله ان تولت ضعيفًا تعبت في مراسه الاقوياء
جاء للناس والسرائر فوضى لم يؤلف شتاتهن لواء
وحمى الله مستباح وشرع الله والحق والصواب وراء

ثم تدرَّج الى الدول التي تعاقبت فتح مصر فقال

ولو استشهد الفرنسيس روما لاتتهم من رومة الانباء
عملت كل دولة قد تولت اننا سمها وانَّا الوباء
قاهر العصر والملك نابليون ولت قواده الكبراء
جاء طيشًا وراح طيشًا ومن قبل أطاشت اناسها العلياء
سكتت عنه يوم عيرها الاهرام لكن سكوتها استهزاء
فهي توحي اليه ان تلك واتر لو فاين الجيوش ابن اللواء

ثم انتهى في تاريخ حوادث مصر الى ذكر الاسرة العلوية الكريمة واختتم هذه الابيات مخاطبًا مولانا الخديوي المعظم

هذه حكمتي وهذا بياني لي به نحو راحتيك ارتقاء
انتم السدة التي ان اظلها تهو فيها وتسجد الجوزاء
سائلاً ان تعيش مصر ويبقى لك منها ومن بنيها الولاء
كيف تشقى بحب حظي بلاد نحن اسيافها وحظي المضاء

وهذه القصيدة تشتمل على ٢٩٢ بيتًا

وله في الغزل والمديح والوصف والفخر وكل صنوف الشعر قصائد تحرك الجماد وتطرب كل فؤاد . ولكن مواهبه الشعرية لم تظهر في كل هذه ظهورها في نظم الحكم والامثال على ألسنة الحيوانات جريًا على طريقة لافونتين الشاعر الفرنساوي الشهير فانهُ قد اتى في هذا الفن بما لم يأته احد قبله واليك بعض تلك الامثال تغنينا عن الوصف والاطناب .

سليمان والهدهد

وقف الهدهد في با ب سليمان بذله
قال يامولاي كن لي عيشتي صارت عمله
متُّ من حبة برٍّ احدثت في الصدر غله
لا مياه النيل ترويها ولا امواء دجله
واذا دامت قليلاً قتلتني شرَّ قتله
فاشار السيد العا لي الى من كان حوله
قد جنى الهدهد ذنبًا واتى في اللؤم فعله
تلك نار الاثم في الصدر وذي الشكوى تعله
ما أرى الحبة الاَّ سُرقت من بيت غله
ان للظالم صدرًا يشتكي من غير علله

البلابل التي رباها البوم

أنبئت ان سليمان الزمان ومن أصبى الطيور فناجته وناجاها
اعطى بلابله يومًا يؤدبها لحرمةٍ عنده للبوم يرعاها
واشتاق يومًا من الايام رؤيتها فاقبلت وهي اعصى الطير افواها
اصابها العيُّ حتى لا اقتدار لها بان تبثَّ نبيَّ الله شكواها
فقال سيدها من دانها غضبٌ ووودَّ لو انهُ بالذبح داواها
فجاءهُ الهدهد المعهود معتذرًا عنها بقول لمولاهُ ومولاها
بلابل الله لم تخرس ولا ولدت خرسًا ولكن يوم الشؤم رباها

الحمار في السفينة

سقط الحمار من السفينة في الدجى فبكى الرفاق لفقده وترحموا
حتى اذا طلع النهار أتت به نحو السفينة موجة تتقدم
قالت خذوهُ كما أتاني سالماً لم ابتلعهُ لانهُ لا يهضم

ثعلب وديك

برز الثعلب يوماً في شعار الواعظينا
فمشى في الارض يهدي ويسبُّ الماكرينا
ويقول الحمد لله الـه العالمينـا
باعبادَ الله توبوا فهو كهف التائبينا
وازهدوا في الطيران السعيش عيش الزاهدينا
واطلبوا الديك يوءذن لصلاة الصبح فينا
فأتى الديكَ رسول من امام الناسكينا
عرض الامرَ عليه وهو يرجو ان يلينا
فاجاب الديك عذرًا يا أضلَّ المهتدينا
بلغ الثعلب عني عن جدودي الصالحينا
عن ذوي التيجان ممن دخل البطن اللعينا
انهم قالوا وخير القول قول العارفينا
مخطئٌ من ظنَّ يوماً ان للثعلب دينا

وفي هذا القدر كفاية للدلالة على مواهب الشاعر دام بلبل الاريكة الخديوية الفخيمة

اخبار داخلية

اصطدام — حدث اصطدام هائل في الرمل بين قطار الحكومة وقطار شركة الرمل وكان في القطار الثاني صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري محافظ الثغر وكثيرون من الركاب فجرح سعادته في كتفه وفي فخذيه اما باقي الركاب فمنهم من كسرت اسنانه واضراسه فاخذها بيديه وصار يريها الحاضرين وهو يصرخ من الألم ومنهم من كسرت فخذه ومنهن من اصيب عند الاصطدام باعراض تشبه الجنون من شدة خوفه. وقد كانت الصدمة شديدة الى حدّ رفعت فيه الركاب الى سقوف المركبات وقذفت بهم جدرانها فذفقا. فاضطوب القطر لهذا الاصطدام الاليم وتواردت الرسائل البرقية على سعادة المحافظ بالسؤال عن صحته حتى تجاوزت ٥٠٠ رسالة. فعسى ان ما حدث هذه المرة من الخطاء لا يحدث مرة ثانية صيانة للنفوس والارواح.

الحج والطاعون — استفتت الحكومة المصرية ائمة الاسلام في مصر في منع المصريين من الحج في هذا العام لظهور وباء في جدة وفي مكة المكرمة يقول بعضهم انه الطاعون ويقول آخرون انه وباء ثانٍ يشبهه فافتى الائمة بعدم جواز المنع وان يترك للمسلمين الاختيار بين الاقدام على الحج او القعود عنه

وقد بلغ عدد الحجاج الذين قصدوا الاقطار الحجازية عن طريق الاسكندرية الى ١٦ مارس الماضي ٧٦٠٢ والذين برحوا هذا الثغر في ذلك اليوم فقط ٨٠١ منهم ٥٠٩ عثمانيون و ١٣٦ مصريون و ٥٨ روسيون و ٤٠ ايرانيون و ٢٩ من الزولوس و ٢٦ من البوسنه والهرسك و ٣ من البرتغاليين. اما القاهرة فقد سافر منها الى منتصف الشهر الماضي نحو ثلاثمائة حاج

الجمعية السورية الارثوذكسية — اتانا من حضرة سكرتير الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية في الثغر بيان للثمر الرابحة من ثمر يانصيب هذه الجمعية الذي جرى سحبه في دار كنيسة سيدة النياح للروم الارثوذكس السوريين في محفل حافل بالاعيان تحت ملاحظة حضرات الوجهاء الافاضل الخواجات جورج كرم وهبه كرم حبيب وهبه نجار تيدور حموي خطار مخائيل حاوي بشاره فياني. فربحت الجائزة الاولى وقدرها الفا غرش صاغ النمرة ٧١٦ ثم تليها اربع ثمر ربحت كل منها ٢٥٠ غرشاً وعشرون ثمرة اخرى ربحت كل منها مائة غرش صاغ. والثمر الرابحة تدفع من محل الخواجات سمعان كرم واخوانه في الثغر نقداً بعد حسم ٥ في المائة لفائدة الجمعية

فنحن مهما بالغنا في الثناء لا نفي حضرات رئيس واعضاء هذه الجمعية حقهم منهُ فانهم بمساعيهم الحميدة جعلوا الجمعية الارثوذكسية السورية في الاسكندرية خير مثال للجمعيات الارثوذكسية الاخرى في مصر والشام فكان في ذلك برهان جديد على نجاح الشرقيين في اعمالهم العمومية متى اعطوا القوس باريها ووكلوا الى سراتهم وكبارهم ادارة شؤونهم

ثمرة رابحة — ربحت ثمرة من ثمر اليانصيب في معرض الشفقة في الاستانة العلية مرآة صغيرة مصنوعة في عهد لويس الرابع عشر وعليها رسم البوسفور وهي في جملة الاشياء الثمينة

التي اهداها لذلك المعرض جلالة مولانا السلطان الاعظم . ونقدر قيمة هذه المرآة بار بعمائة ليرة عثمانية .

احتكار الكبريت — منحت الدولة العلية امتيازاً باحتكار الكبريت لشركة يديرها حضرة صاحب العزة شوقي بك من موظفي ادارة البوسطه فعسى ان تكون هذه الشركة وطنية وان لا تنقلب اجنبية .

الشركات الجديدة — قبل ان الحكومة المصرية بالنظر الى كثرة قيام الشركات العمومية في القطر تنوي وضع قانون جديد لها منعاً لما عساه ان يجوز من تزوير او غش على الذين يقبلون من غير الخاصة على شراء اسهمها . وهذا غاية ما نستطيعه الحكومة في خدمة الامة من هذا القبيل فهلا خدمت الامة نفسها ايضاً فقامت الى تأليف الشركات الزراعية والصناعية والتجارية فيام الاجانب اليها الآن حتى كاد يسمى هذا الزمن « زمن الشركات »

بيروت — تصدّت الحكومة في بيروت لبعض مهرّبي الاسلحة والتنباك فجرى نزاع شديد بين الجنود والمهربين قتل فيه واحد من كل من الفريقين وجرح منهم بضعة اشخاص وضبطت الحكومة الاشياء المهرّبة والقت القبض على بعض الاشقياء

الجنسية العثمانية في مصر — لا تزال اللجنة التشريعية توالي البحث في مشروع اعطاء العثمانيين في مصر حقوق الجنسية المصرية . والظاهر ان هذا المشروع قد تقرّر بالاجمال وانما الخلاف على التفصيل

الجرائد والجامعة — تشكر الجامعة رصيفاتها الكريمات اللواتي أثنين عليها وامتدحن خطتها وتشكر بالخصوص رفيقاتها اليومية اللواتي ابدّنها بنقل بعض فصولها لقرائهن الكرام كجريدة مصر الغراء التي اخذت لقرائها فصل « الاصلاح الحقيقي » وجريدة الاخبار الغراء فصل « عنوان الجامعة » وجريدة السلام الغراء « فصل المعلم والتربية » . وانا نسأله تعالى ان يسدد خطانا في هذه الخدمة ويمنحنا شيئاً من القوة التي تجاهد بها رصيفاتنا في خدمة الوطن والاداب انه ولي التوفيق والنجاح . هذا ونعتذر الجامعة عن نشر التقاريظ التي وردتها من الادباء مكتفية برد ذلك الثناء اليهم وشكرهم شكراً خالصاً

كتاب الجامعة الافاضل — ننشر في الجزء القادم المقالة الاولى من مقالات كتاب الجامعة الافاضل وعنوانها « السلطنة السباوية » لحضرة صديقنا الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي الطرابلسي . وحضرته معروف في عالم الاقلام في مصر بمقالات نشرها في جريدة الاهرام الغراء بتوقيع « سهيل » كان لها حسن الوقع لدى القراء .

ونبشر قراء الجامعة انهم سيقرأون فيها من اقلام هؤلاء الكتاب المجيدين ما يستحق ان نوجه انظارهم اليه من الآن . وحسب الجامعة فخراً في ذلك انها تكون همزة الوصل بين فريقين من افاضل الشرقيين — فريق الكتاب والعلماء وفريق القراء .

اخبار خارجية

الدولة العثمانية — وصلت الى جزيرة قمران باخرة من ستاجونغ تقل جماعة من الحجاج قاصدين مكة وقد حدث في اثناء سفرها ست وفيات اشتُبه ان سببها الطاعون

مصر — ارسل سعادة اللورد كتشنر رسالة برقية الى الحكومة الانكليزية يقول فيها انه يقبل مسئولية نبش قبر المتمهدي وارسل حضرة اللورد كرومر رسالة اخرى يعضده فيها ويستحسن عمله . فعرضت هاتان الرسالتان على مجلس العموم الانكليزي .

انكلترا — سافرت جلالة الملكة الى بلدة سيميز في فرنسا لقضاء فصل الصيف فيها ولما مرت بطولون اعربت لوكيل المحافظة عن اسفها وحزنها للانفجار الذي حدث في تلك المدينة

قال وكيل الخارجية في مجلس العموم ان انكلترا لا تريد منع تجارة الرقيق في افريقيا الشرقية دفعة واحدة

صرح وكيل وزارة الخارجية ان انكلترا لا تنوي سوق

حملة جديدة على التعايشي اذ ليس ما يدعو الى ذلك الان فاز في سباق الزوارق تلامذة كلية كمبريدج .

اعلنت جريدة الدالي كرونيكل ان جلالة قيصر روسيا سافر مع انكلترا في تسوية ما بينهما من المشاكل بشان سكة حديد نيوشوانغ ليقيم بذلك دليلاً على نيته السلمية قبل انعقاد مؤتمر نزع السلاح و بذلك فض الخلاف بشان الصين كما فض بشان بحر الغزال .

روسيا — اشاعت الجرائد الاوروبية ان سفر سفير روسيا من سريا على الوجه المذكور في الرسم التالي سيكون وسيلة لارتخاء الصلات بين الروسيا والنمسا لان هذا السفير قد عرض على حكومته ان يقيم لها البرهان على ان النمسا لم تف بوعدها لروسيا من التزام السكينة في شبه جزيرة البلقان وان يدها هي التي تحرك الملك ميلان الآن — (انظر الرسم التالي)

قامت الجرائد الروسية تقول بعد الاتفاق الذي عقد بين فرنسا وانكلترا بشان بحر الغزال واعالي النيل ان مسالة مصر هي مسالة دولية

اشتدّت المجاعة في الولايات الروسية الواقعة على شواطئ نهر الفولجا وفشا داء التيفوس فيها ايضاً

فرنسا — قال الموسيو لوكروى وزير البحرية في مجلس النواب انه في ايام حادثة فشودة كانت العمارة الفرنسوية موجودة في الترسانات البحرية مجردة من الاسلحة تجريداً كلياً ومعظم المقذوفات بلا قنابل . ثم شرح الاصلاحات العظمى التي شرع فيها

جرى عقد الاتفاق في لندرا بين انكلترا وفرنسا على الاراضي الافريقية فاخذت انكلترا لها ولمصر ولايات بحر الغزال والدارفور واخذت فرنسا ولايات وادي و بانغيرمي وكانبن على شواطئ بحيرة تشاد . وقد تعاهدت الدولتان على اباحة التجارة لكل منهما في الاراضي التي اتفقتا على تحديدها ومنحت فرنسا بنوع مخصوص ان تنشئ مكاتب تجارية على نهر النيل ومتفرعاته من الخط الخامس من الخطوط العرض الى الخط الخامس عشر اي ما يلي الخرطوم جنوباً الى الاراضي التي تلي لادو شمالاً . فسرّ هذا الاتفاق الجرائد الانكليزية والفرنسوية ووضع حداً للاراجيف بين هاتين الدولتين

سافر اللورد سالسبوري الى ريفييرا في فرنسا للاستراحة قليلاً من عناء الاعمال

الولايات المتحدة — احترق وندسور اوتيل الواقع في وسط المدينة ودُمر في ٤٠ دقيقة فمات فيه ١٤ نفساً وجرح ٥٠ اغلبها من النساء و يؤخذ من اجماع الشهادات ان اللصوص هم الذين احرقوا هذا النزل

أرسلت جملة بطريات جبلية الى ما نيلا والمظنون ان الثائرين لم يتأملوا كثيراً من هزيمتهم الاخيرة وان في استطاعتهم الاستمرار على القتال في الغابات الى ما شاء الله

المانيا — قررت الحكومة الالمانية عدد الجيش في زمن السلم ٤٩٥ الف رجل بدلاً من ٥٠٠ الف والفي رجل كما كان وارداً في المشروع الذي اعلنه الامبراطور غليوم عند افتتاح الرشستاغ وذلك نتيجة اقتراع هذا المجلس على عدم زيادة الجيش . ثم ان الرشستاغ وافق على اقتراح تسوية حاسم للنزاع قدمه المسيو ليبر فاجتنب بذلك حدوث ازمة في المجلس وصدق المجلس على مشروع الزيادة

سافر المستر سسل رودس الى برلين ليتفق مع حكومتها بشأن مد سكة حديدية وسلك تلغرافي من جنوبي افريقيا في الاملاك الالمانية حتى يتصلا بالسكة المصرية والسلك التلغرافي في القاهرة و يظهر من مقابلته الامبراطور غليوم واهداء الامبراطور صورته اليه وتناول الامبراطور والامبراطورة العشاء معه على مائدة السفير الانكليزي في برلين ان هذا الرجل العظيم خرج من المانيا فائزاً بما اراده .

ايطاليا — ردت الصين طلب ايطاليا ان تتنازل لها عن خليج ساموں واعادت مذكرتها الى سفيرها في بكين . فغضب السفير وارسل بلاغاً الى ديوان الخارجية يطلب ان يسترد تلك المذكرة في خلال اربعة ايام وأن يقبل طلب ايطاليا . فصرّح حينئذ وزير خارجية ايطاليا في مجلس النواب ان السفير الايطالي قد قدم هذا الانذار من تلقاء نفسه ولذلك عزل من منصبه وعين مكانه المركيز راجي . وسبب ذلك وعد ايطاليا الدول و بالخصوص انكلترا ان لا تستخدم القوة في نيل الامتياز الذي طلبته .

اسبانيا — امضت ملكة اسبانيا الوصية عهدة الصلح مع الولايات المتحدت بدون ان تعرض هذه العهدة على مجلس النواب بسبب رفضه المتوالي قبول مسئولية التصديق

(* غذاء المعد القوية [1] *)

كل رزايا الانسان تأتيه من مصدر واحد وهو عدم مقدرته على البقاء منفرداً وحده · هذا سبب اقدامه على الحب والحباب والقداح والاقداح والنميمة والحسد ونسيان الله والناس ·

لا يتفق الرجال والنساء في حكمهم على امراة لان كلاً من الفريقين ينظر اليها من وجه فما يرضى الرجل منها يسخط المرأة عليها ·

سمع رجل يتمنى ان يكون ابنة من السنة الثالثة عشرة من عمره الى الثانية والعشرين وان يعود بعد ذلك رجلاً ·

الانسان ثلاثة ادوار الولادة والحياة والموت · اما الولادة فلا يحس بها والموت يتألم منه والحياة تمر مرور الزوبعة فلا يكاد يشعر بها ·

اذا رايت امراة تصلح وجهها فلا تقل « انها تحط ابيض او احمر » بل قل انها تكذب وتغش نفسها والله والناس ·

اذا كان النساء يصلحن وجوههن ليرضين بذلك انفسهن فليصنعن بها ماشئن وليضعن ما اردن من الطحين والحبر عليها · اما اذا اردن بذلك استرضاء الرجال واستمالتهم فاسمعن ايتها السيدات فاني قد استشرت الرجال واخذت اصواتهم جميعاً · انهم يحبون البساطة الطبيعية ويكرهون الكذب والرياء فلا تشترين قبح الوجه اذاً بالمال · هذا هو رأي الرجال (لا ينس القارىء ان هذا من لا بر و بير ايضاً)

رجل كثير الكلام خفيف النفس لا يحفظ سرا شديد الدعوى والمفاخرة يمدح نفسه كثيراً ويذم الناس كثيراً بلا استقامة ولا ادب ولا معرفة — ماذا ينقصه حتى يصبح معبوداً من النساء ؟ ينقصه وجه جميل ·

فرائك من تحبه خير بالقياس الى اجتماعك بمن تكرهه

اذا اصغى الانسان الى حديث بعضهم وسمع ذلك الكلام الفارغ الذي يدور عليه محور الحديث قام في نفسه انفة من الدخول معهم فيه · واذا سكت والتزم الصمت دائماً قالوا انه ابله لا يتكلم فلا مناص اذاً من ترك فلان يتكلم عن طربوشه وحذائه وفلانة عن فساتينها وقبعتها او عن اكلها وورق لعبها وحذار ان تسخر منهما في باطنك وهما يتكلمان فانك تخل بالواجب وحذار ان تترك السمع فان ذلك ضد الادب وحذار ان تسمع فانك تنعس وتنام من الضجر — فاذا تصنع اذاً ·

(* غذاء المعد الضعيفة *)

بين معلمة وتلميذاتها : سألت معلمة تلميذاتها لماذا تطلب من الله ان يعطينا خبزنا « كفاف يومنا » ولا تطلب منه خبزاً ليومين او ثلاثة او أربعة · فاجابت ابنة صغيرة ببساطة فائقة — حتى يكون خبزنا « طرياً » دائماً ·

بين صبي وامه : قال صبي يوماً لامه قولي لي يا أماه لماذا ظهر يسوع عند قيامته للنساء اولاً · فأجابت الام — حتى ينتشر الخبر بسرعة شديدة يابني ·

بين معلم وتلميذه في الامتحان : سأل المعلم — ماذا ترى فوق رأسك لما تكون خارج البيت · فاجاب التلميذ — ارى السماء · قال المعلم — واذا كانت السماء متلبدة بالغيوم · فاجاب التلميذ — حينئذ أرى مظلتي (شمسيتي)

بين معلم وتلميذه ايضاً : قال المعلم — اذا طرحت ٣ من ٦ فكم يبقى · قال الولد — لا اعلم ياسيدي · فقال المعلم — لو كان في يدك مثلاً ٦ تفاحات وطلبت ان تعطيني ٣ منها فكم يبقى لك · فاجاب الولد — ست · قال المعلم هذا لا يكون لاني طلبت ٣ من هذه التفاحات الست · فاجاب الولد على الفور — نعم ولكني لا اعطيك ما طلبت ·

اعور في المعرض : أراد اعوران يزور معرض الزهور فلما وصل الى باب المعرض سأل البواب — ما هو رسم الدخول فاجابه — غرش واحد · فقال الاعور — هذا نصف غرش لاني لا اشاهد المعرض الا بعين واحدة ·

بين شابين : كيف جالها ؟ — كالشمس — وعيناها ؟ — كعيني الظبية — وجيدها ؟ — كجيد الغزال · واسنانها ؟ — اما اسنانها فكأسنان الطفل عند اول ولادته ·

الدوطه : تزوج رجل بفتاة ذات دوطه كبيرة لوفاء ديون عليه · فساله احد اصدقائه — كم لعروسك من العمر وفي اي دور من الحياة هي · فاجاب الزوج — في دور الذهب ·

خطيب مصقع : دخل ملك إحدى المدن فانتدب خطيب لاستقباله فلما اجتمع القوم لسماع الخطيب وقف هذا وافتتح الكلام قائلاً — كان اسكندر الكبير · كان اسكندر الكبير · وارتج عليه · فقال الملك — نعم كان اسكندر الكبير يتغدى عند الظهر وقد صارت الساعة الثانية بعد الظهر ولم اتغد فاستودعكم الله · ثم مضى لسبيله

---

(١) خطرات افكار مأخوذة عن لابرويير الحكيم